القراءات المتواترة في كتاب (المحتسب)
للإمام ابن جني وتوجيهها جمعًا ودراسة
(الفاتحة والبقرة أنموذجًا)

الاسم: علية مُحَمَّد عياش يوسف
مستلة من بحث رسالة الماجستير
بإشراف: أ.د شريف عليم

ملخص البحث

يتناول هذه البحث جمع القراءات المتواترة في كتاب (المحتسَب) لابن جني، مع إبراز منهجه في توجيهها، وقد اعتمدت هذه الدراسة على (المنهج الاستقرائي) في جمع القراءات المتواترة في كتاب المحتسب لابن جني، سواء كان لها توجيهًا صريحًا أو بالإشارة، وسواء كانت هذه المواضع قُرئ في الشاذ ما يخالفها أو لا. ثم اعتمدت الدراسة على (المنهج الوصفي التحليلي) في دراسة هذه التوجيهات وتوضيحها وبيان منهج ابن جني فيها.

وجاءت الدراسة في: تمهيد، وبابين، وخاتمة؛ عرَّف التمهيد بعلم توجيه القراءات وذكر أبرز المؤلفات فيه، واحتوى الباب الأول على القسم النظري للدراسة، وفي هذا القسم تعريف بالإمام ابن جني وكتابه المحتسب، ومنهجه في توجيه القراءات المتواترة، واحتوى الباب الثاني على القسم التطبيقي للدراسة، وفيه عرض القراءات المتواترة التي وجهها الإمام ابن جني حسب ترتيب السور، (الفاتحة والبقرة)، مع دراسة هذه التوجيهات وإيضاحها وتوثيق مسائلها. وتضمنت الخاتمة أبرز نتائج الدراسة وتوصياتها.

Abstract

Research summary

This research deals with the the topic of combining the ten frequent dialects of the Qura'an according to the book of (Al Muhtasab) for Imam Ibnl jinni, which points out the Imam's curriculum in directing his points. This research is based on the 'inductive style' in combining the frequent dialects of Ibnl Jinni's book 'Al Muhtasab'.

Whether he was clearly directing to a point, or just simply referring to, or even if theoe points were read in an abnormal recitation or not. This research also relied on the 'descriptive analysis style' in researching the Imam's point of view; and in clarifying them; and also in stating his curriculum according to the way he deals with them.

This research contains an introduction, two chapters and a conclusion. The first chapter is the theoretical section, which introduces ImanIbnl Jinni and his book 'Al Muhtasab'; and hiscurriculum in pointing the authentic dialects.

The second chapter is the practical part of the research, where we point out the authentic dialects which Imam Ibnl Jinni has chosen according to the arrangement of the chapters in the Qura'an (from Al_fatiha to Al_bagara), Those guidelines are studied, clarified and sources are documented.

The conclusion contains the main results of the research and the recommendations.

الكلمات الدلالية للبحث

قراءات- متواترة- توجيه- ابن جني- المحتسب- شاذة

Tags for search

Readings - frequent - guidance - IbnJne - calculated - abnormal

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ العلوم وإن كانت تتعاظم شرفًا إلا أن واسطة عقدها العلم بالقرآن العظيم "أرفع العلوم قدرًا، وأجلها خطرًا، وأعظمها أجرًا، وأشرفها ذكرًا"(١)؛ فالقرآن الكريم كتاب هذه الأمة ومنهجها، منه تستقي عقيدتها وفكرها، وبه تهتدي في سلوكها وعملها، وعنه تصدر في قيمها ونظام حياتها؛ لذلك دأب العلماء على خدمة هذا الكتاب العظيم في كل عصرٍ ومصر، وتناولوه بالبحث والدرس من مختلف الوجوه والأنحاء، بحسب تخصصاتهم العلمية المتنوعة، وقد تكونت -مع مرور الأزمان وتراكم الجهود- مكتبةٌ قرآنية شاملة، تحوي كمًّا هائلًا من الإنتاج العلمي يكاد يكون الإلمام به والتعرف عليه عسيرًا على المؤسسات العلمية، فضلًا عن الأفراد.

ومن العلوم التي أنشأها اللغويون لحفظ القرآن والدفاع عنه علم توجيه القراءات(٢)، الذي يُعنى ببيان معنى الآية التي قُرِئت بأكثر من وجه وتفسيرها, وكذا الدفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها وسلامتها، والرد على ما يثار من التشكيك فيها وعدم جريانها مع القياس والنظر اللغوي. ولِما لهذا العلم من المنزلة الرفيعة فقد ألف فيه جمعٌ من أئمة اللغة، ومن أشهر الكتب التي بين أيدينا(٣) من مصنفات الأئمة اللغويين ما يلي: (علل

(١) ابن جزي، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، **التسهيل في علوم التنزيل**، ت: عبد الله الخالدي، ط١ (بيروت- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، (١/١٠).

(٢) لم يكن مشتهرًا هذا المصطلح في تواليف المتقدمين، وإن أصبح في هذا العصر أشهر مصطلحات هذا العلم، ومما استعمل له من مصطلحات: الاحتجاج، والعلل، والمعاني، والحجة، والتعليل، والتخريج. انظر: الحربي، عبد العزيز بن علي، **توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا**، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ) (ص٦٦، ٦٧).

(٣) للأسف لم يطبع من مصنفات هذا العلم إلا القليل، وغالبها في توجيه القراءات السبع؛ لأن أكثر =

القراءات) لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠)، و(إعراب القراءات السبع وعللها) و(الحجة في القراءات السبع) كلاهما لأبي عبد الله ابن خالويه (ت: ٣٧٠), و(الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧) و(شرح الهداية) لأبي العباس المهدوي (ت: ٤٤٠)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧).

وكان اهتمام أوائل المصنفين في (علم التوجيه) منصبًّا نحو توجيه القراءات السبع التي اختارها الإمام ابن مجاهد رحمه الله في كتابه (السبعة) -كما يلاحظه المتتبع لمصنفات ذلك الوقت- وقلما تعدوا السبعة إلى غيرها كالثلاثة المتممة أو القراءات الشاذة, فجاء الإمام أبو الفتح عثمان ابن جني (ت: ٣٩٢) فألف كتابه: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) خصه بما وراء السبعة؛ تحقيقًا لأمنية شيخه أبي علي الفارسي رحمه الله في تصنيف كتاب للاحتجاج للقراءات الشواذ، فألف هذا الكتاب العظيم الذي ملأه علمًا؛ فمن أراد النحو والصرف مقرونين بالنصوص واللهجات العربية ولغات القبائل والأصوات اللغوية، وتشوَّف إلى أسرار العربية، فسيجدها في هذا الكتاب.

ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا منزلة الإمام ابن جني وبروزه وإمامته في علوم العربية، مما يعرفه القاصي والداني، ومن ذلك ما قاله عنه الإمام الثعالبي رحمه الله: "هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرئاسة في الأدب"[(١)]. ويقول ياقوت الحموي رحمه الله-: "مِن أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنف في ذلك كتبًا أبر بها على المتقدمين،

=

المؤلفين في هذا العلم وجهوا واحتجوا للقراءات الواردة في كتاب (السبعة) لابن مجاهد. ينظر قائمة بالمؤلفات: الحربي، **المصدر السابق**، (ص٧٨-٩٣).

(١) الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ت: مفيد مُحَمَّد قمحية، ط١، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) (١/١٣٧).

وأعجز المتأخرين"[١].

مشكلة البحث:

ألَّف ابن جنّي كتاب (المحتسب) بقصد توجيه القراءات الشاذة؛ إلا أنه تطرق إلى الحديث عن قراءات متواترة في ثنايا كتابه، فحديثه عنها لم يكن بالأصالة، لذا تظهر الصعوبة في هذه الدراسة في تحديد ما إذا كان ابن جني قد ذكر القراءة المتواترة من أجل توجيهها، أو من أجل أن يعضد بها القراءة الشاذة التي هو بصدد توجيهها، أو لغرض آخر غير ذلك، ومن جهة أخرى فإن توجيهه للقراءة المتواترة واضح ظاهر في بعض المواضع، وفي مواضع أخرى اكتفى بكلام مختصر جدًّا لا يظهر منه وجه القراءة.

أسئلة البحث:

١- لماذا أدخل الإمام ابن جني القراءات المتواترة، وأكثر من توجيهها في كتابه المحتسب الخاص بتوجيه القراءات الشاذة؟

٢- ما منهجه في توجيه هذه القراءات، ومصادره التي اعتمدها؟

٣- هل استفاد من ابن جني ممن ألف في توجيه القراءات المتواترة؟

٤- هل كانت نظرة ابن جني إلى القراءات المتواترة كنظرته إلى القراءات الشاذة؟

أهداف البحث:

١- جمع القراءات المتواترة التي أوردها الإمام ابن جني في كتابه (المحتسب) مع كلامه عليها.

٢- دراسة كلام ابن جني على القراءات المتواترة التي أوردها في كتابه (المحتسب).

٣- استنباط منهج ابن جني في توجيه هذه القراءات، وبيان مصادره التي اعتمدها.

٤- إيضاح منهج ابن جني في توثيق القراءات التي أوردها.

(١) الحموي، **معجم الأدباء**، (١٥٨٥/٤).

أهمية البحث:

١- تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تعلقها بالقرآن الكريم وقراءاته.

٢- تَمُدُّ هذه الدراسة مكتبة توجيه القراءات المتواترة باختيارات إمام ذي مكانة مرموقة في علوم العربية.

٣- تيسِّر هذه الدراسة للباحثين في توجيه القراءات المتواترة الوصولَ إلى مادة ثرية في هذا المجال، من مصدر لم يُؤلَّف فيه على وجه الخصوص.

الدراسات السابقة:

يوجد بعض الدراسات التي خدمت هذا الكتاب من ناحية القراءات الشاذة فقط، وهي:

١- التوجيه النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني، وهي رسالة دكتوراه، لغانم كامل سعود الحسناوي.

٢- التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة من خلال كتاب المحتسب لابن جني: الإبدال والهمز نماذج، لأسماء فريحي.

٣- التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني، لعمر الصراف.

٤- الدرس الصوتي عند ابن جني من خلال كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لإبراهيم مُحَمَّد عبد الله.

وكما يظهر من القائمة فإنَّ هذه الدراسات لم تتناول بيان اهتمام ابن جني بالقراءات المتواترة وتوجيهها في كتابه (المحتسب).

منهج البحث:

اعتمد القسم الأول من الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لما تقتضيه طبيعة العناصر المبحوثة فيه، وأما القسم الثاني فقد اعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي.

وكانت خطوات البحث وَفْق التفصيل التالي:

١- جمع القراءات المتواترة من كتاب (المحتسب) للإمام ابن جني، وترتيبها حسب ورودها في المصحف الشريف.

٢- إيراد كلام الإمام ابن جني بنصه، وإيراد ما ذكره في توجيهها في المتن.

٣- توثيق القراءات المتواترة الواردة مما هو مختلف فيه بين القراء بالاعتماد على كتاب (السبعة) لابن مجاهد، و(التيسير) للداني، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري.

٤- بيان القراءات المتواترة مِن الشاذة في الحاشية إن اقتضى المقام توضيح كلام ابن جني في المتن.

٥- تخريج الآيات ووضعها داخل قوسين مزهرين.

٦- توثيق الشواهد الشعرية من دواوين الشعر، ونسبتها لقائليها.

٧- توثيق الأقوال التي نقلها ابن جني، بعزوها إلى مصادرها الأصلية ما أمكن.

٨- ربط توجيه المؤلِّف للقراءات بأمَّات كتب توجيه القراءات.

٩- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم بترجمة مختصرة.

١٠- تصحيح ما قد يهم فيه ابن جني في نسبة القراءات إلى القراء.

حدود البحث:

جمع القراءات المتواترة فقط دون الشاذة من كتاب المحتسب للإمام ابن جني رحمه الله تعالى.

إجراءات وأدوات البحث:

العمل على جمع القراءات المتواترة المستخرجة، مع دراسة التوجيه واستنباط منهج ابن جني في كتابه. وقد بدأت البحث: بمقدمة، ثم قسم الدراسة، ويشمل: نبذة عن ابن جني رحمه الله وكتابه المحتسب، ثم بيان منهجه على ضوء البحث في المتواتر، ثم قسم التطبيق بترتيب المصحف (سورتي الفاتحة والبقرة)، ثم ختمت البحث بتوصيات ونتائج، وأتبعته بفهرس للآيات القرآنية. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباب الأول: قسم الدراسة

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن جني رحمه الله

اسم المؤلف وكنيته ونشأته: اسمه ونسبه: عثمان بن جني. ولم يَذكر من ترجم له نسبًا أكثر من هذا، وجِنِّيْ: بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء ساكنة، ومعناه في العربية: فاضل، كريم، نبيل، جيد التفكير، عبقري، مخلص، وكان والده مملوكًا روميًّا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي[(١)].

كنيته: أبو الفتح، وهي الكنية التي يحريها في كتبه، ويصدر بها في المحتسب كلامه في الاحتجاج.

مولده: ولد رحمه الله في الموصل، وأكثر العلماء على أنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة[(٢)].

نشأته وطلبه للعلم: نشأ بالموصل، وهي مسقط رأسه، وتتلمذ في هذه المرحلة على أحمد بن مُحَمَّد الموصلي[(٣)]، ثم التقى بأبي علي الفاسي، وانتقل معه تنقلاته إلى الشام وحلب وواسط وبغداد إلى أن مات[(٤)].

---

(١) الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناءوط، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة) (١٧/١٧، ١٨، ١٩)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، د.ت، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، (لبنان، صيدا: المكتبة العصرية) (١٣٢/٢)، الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن عبيد الله الأنصاري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ت: إبراهيم السامرائي، ط٣، (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) (٢٤٤/١).

(٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، **معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ت: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي) (١٥٨٨/٤).

(٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، (٣٨٩/١).

(٤) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية) (٣٣٦/٢).

ثناء العلماء عليه: قال ياقوت الحموي[١]: "من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف"[٢].

وسئل المتنبي عن قوله: "صبرت أم لم تصبرا" في ثبوت الألف مع لم الجازمة، فقال: "لو كان أبو الفتح هنا لأجابك"، يعني ابن جني[٣]، وكان قد قرأ «الديوان» عليه، فقال عنه: "ابن جني أعرف بشعري مِنِّي"[٤]. وقال الباخرزي[٥]: "ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له؛ ولا سيَّما في علم الإعراب"[٦].

طلبه للعلم: تبحر ابن جني في علم التصريف؛ لأن السبب في صحبته أبا علي وتغربه عن وطنه ومفارقة أهله مسألة تصريفية، فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه[٧].

---

(١) ياقوت بن عبد الله شهاب الدين الروميّ الحموي، ابتاعه –وهو صغير– عسكر الحموي التاجر ببغداد، وعلمه الخط، فلما كبر قرأ النحو واللغة، ثم اشتغل بالنسخ بالأجرة، فحصل له اطلاع ومعرفة، وكان من الأَذكياء، توفي سنة ست وعشرين وستمائة.

الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ٢٠٠٣م، ت: د. بشار عوَّاد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي) (٢٢٣/١٣).

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، (١٥٨٥/٤).

(٣) اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ت: خليل المنصور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية) (٣٣٥/٢).

(٤) ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم البرمكي الإربلي، ١٩٠٠-١٩٩٤م، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر) (٢٤٧/٣). ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد العَكري، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ت: محمود الأرناءوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناءوط، ط١، (دمشق: دار ابن كثير) (٤٩٤/٤)، اليافعي، **مرآة الجنان**، (٣٣٥/٢).

(٥) هو أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيّب الباخرزي، وقد نسب إلى بلدته «باخرز» حيث ولد فيها ونشأ، وأخذ قسطًا من علومه، تفقه في مذهب الشافعي، ولازم أبا مُحَمَّد الجويني والد إمام الحرمين، ثم شرع في الأدب، وأقبل على الكتابة والإنشاء، أبرز مصنفاته كتاب "دمية القصر"، قتل بباخرز، وهي ناحية من نواحي نيسابور. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (٢٥٢/١٠).

(٦) الحموي، **معجم الأدباء**، (١٥٨٧/٤).

(٧) الأنباري، **نزهة الألباء**، (٢٤٥/١)، القفطي، **إنباه الرواة**، (٣٣٦/٢).

أبرز شيوخه: لابن جني الكثير من الشيوخ سنستعرض أهمهم:

١- أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي الفارسي[١].

٢- أحمد بن مُحَمَّد أبو العباس الموصلي النحوي[٢].

٣- أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن ابن مقسم[٣].

أولاده: كان لابن جني من الولد: علي وعال وعلاء، وكلهم أدباء فضلاء، قد خرّجهم والدهم وحسَّن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط وحسن الخط[٤].

تلاميذه: أخذ عنه أبو القاسم الثمانيني[٥]، وأبو أحمد عبد السلام البصري، وأبو الحسن علي بن عبد الله السمسي[٦]، وعلي بن هلال[٧] وغيرهم[٨].

وفاته: توفي ابن جني يوم الجمعة لليلتين بقيتا مِن صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، في خلافة القادر بالله تعالى[٩].

مؤلفاته: لابن جني العديد من التصانيف المفيدة؛ منها المطبوع مثل:

١- (الخصائص)[١٠].

٢- (سر صناعة الإعراب)[١].

---

(١) الأنباري، **نزهة الألباء**، (٢٣٣/١).

(٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، (٣٨٩/١).

(٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (٧٤/٨).

(٤) الحموي، **معجم الأدباء**، (١٥٨٩/٤).

(٥) صنَّف شرحًا للمع، وكتابًا في النحو، وشرحًا للتصريف الملوكي. الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، قَايْماز، د.ت، **العبر في خبر من غبر**، ت: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية) (٢٨١/٢)، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (٤٤٣/٣).

(٦) السيوطي، **بغية الوعاة**، (١٣٢/٢).

(٧) الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، (٢٢٤/٢).

(٨) الأنباري، **نزهة الألباء**، (٢٤٦/٢).

(٩) الأنباري، **المرجع السابق**، (٢٤٦/٢).

(١٠) طبع في مصر عام ١٩٥٦م في دار الكتب المصرية في ثلاثة أجزاء بتحقيق: مُحَمَّد علي النجار.

٣- (شرح ديوان المتنبي) ويسمى: الفسر[٢].
٤- المنصف) في شرح تصريف أبي عثمان المازني[٣].
٥- (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)[٤].
٦- (التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري)[٥].
٧- (العروض)[٦].
٨- (الألفاظ المهموزة)[٧].
٩- (اللُّمع)[٨].
١٠- (عقود الهمز)[٩].
١١- (علل التثنية)[١٠].

ومنها غير المطبوع، مثل: (التعاقب)، و(الكافي) في شرح القوافي للأخفش، و(رسالة في مدد الأصوات ومقادير المدات)[١١].

=

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق: حسن هنداوي في القاهرة عام ١٩٤٥م في دار القلم بدمشق عام ١٤٠٥.
(٢) طبع في دمشق عام ٢٠٠٤م تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع.
(٣) طبع في القاهرة عام ١٩٥٤م، بمطبعة مصطفى الحلبي، بتحقيق: إبراهيم وعبد الله أمين.
(٤) طبع في القاهرة سنة ١٣٨٦م، بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بتحقيق: علي النجدي الناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي.
(٥) طبع في بغداد ١٣٨١هـ، بمطبعة العاني، بتحقيق: أحمد ناجي القيسي، وخديجة الحديثي، وأحمد مطلوب.
(٦) طبع في الكويت ١٩٨٧م، بدار القلم، بتحقيق: أحمد فوزي الهيب.
(٧) طبع في دمشق عام ١٤٠٩هـ، بدار الفكر، تحقيق: مازن المبارك.
(٨) طبع في الكويت عام ١٩٧٢م، بدار الكتب الثقافية، تحقيق: فائز فارس.
(٩) طبع في دمشق عام ١٤٠٩م، بدار الفكر، تحقيق: مازن المبارك.
(١٠) طبع في مصر عام ١٩٩٢م، بمكتبة الثقافة الدينية، تحقيق: صبيح التميمي.
(١١)الحموي، **معجم الأدباء**، (٤/١٦٠٠).

المبحث الثاني

التعريف بكتاب (المحتسَب)

ألف ابن جني كتابه المحتسب بعد جملة صالحة من كتبه، فقد ألفه بعد كتاب المحاسن، وبعد شرح ديوان المتنبي، وبعد سر الصناعة، وبعد المنصف، وبعد الخصائص؛ بل إنه ألفه قرب آخر حياته، فاجتمعت له في تأليفه تجارب طويلة ممتدة، وخيرات نافعة، هي تجارب العمر كله، التي استقرت به إلى الاستقرار الذهني[(١)].

سبب تأليف المحتسب:

مِن العلماء الذين صنفوا في هذا الميدان (القراءات) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المعروف بأبي علي الفارسي، أحد أعيان القرن الرابع الهجري، أزهى العصور الإسلامية، وأحفلها بصنوف المعارف والآداب والعلوم، وضع كتابه "الحجة" في الاحتجاج للقراءات السبع، وبناه على كتاب أبي بكر بن مجاهد في هذه القراءات، وكان على نيَّة أن يضع كتابًا آخر في الاحتجاج للقراءات الشاذة؛ ولكن لم يتيسر له ما أراد، وحالت محاجزات الأيام بينه وبين ما اعتزم، فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جني، فقام بما هَمَّ به أستاذه ولم يفعله، وألف هذا الكتاب، وأتمه في أواخر عمره، بعد أن علت به السن، وطوى مراحل الشباب. اختار من القراءات الشاذة التي احتج لها ما كان له وجه يطمئن إليه في اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر، أما ما عدا ذلك من القراءات فقد ردَّها وضعَّف القراءة بها[(٢)].

سبب التسمية:

كان ابن جني قد رمى بتأليفه القربى إلى الله عز وجل، وابتغاء المثوبة منه، وأسماه كتاب "المحتسَب"؛ ليدل باسمه على الغرض الذي يريده به، لا على الموضوع الذي يديره عليه، كما يقول محققو الكتاب، ولأنه ألفه في أواخر عمره فشعر أن حياته آذنت بالزوال، فهو يتخشع لله ويبتغي إليه الوسيلة عسى أن يثيبه الله مغفرة منه ورضوانًا[(٣)].

---

(١) الراجحي، عبده، د.ت، **القراءات القرآنية**، ت: محمود عبد الصمد الجيار، (طنطا: دار الصحابة للتراث) (ص٤٠). (ص٤٠).

(٢) جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ت: علي النجدي ناصف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) (٤/١).

(٣) ابن جني، **المرجع السابق**، (٤/١، ١٢).

منهجه العام:

يبدأ ابن جني أولًا بعرْض القراءة، ومَن قرأ بها، ثم يضبط هذه القراءة بالحروف أو النظير حرصًا منه على الضبط، ومن ذلك قوله: "وقرأ (دَرِّيء)، مفتوحة الدال، مشددة الراء، مهموزة –سعيد بن المسيب، ونصر بن علي، وأبو رجاء، وأبان بن عثمان، وقتادة، وعمرو بن فائد"[(١)].

وابن جني أكَّد في مقدمته أنَّ هدفه من تأليف الكتاب الاحتجاج للقراءات الشاذة مِن خلال تعامله بأدواته اللغوية مع الشواذ والاحتجاج لها، وبيان موافقتها للعربية، ولو على وجه فصيح، فالقراءات الشاذة مقبولة عنده، ولا يجب أن يكون ضعف الرواية مانعًا مِن قبولها في العربية[(٢)].

فابن جني يعرض القراءة، ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة، ويلتمس لها شاهدًا فيرويه، أو نظيرًا فيقيس عليه، أو لهجة فيردها إليها، ويؤنسها بها، أو تأويلًا أو توجيهًا فيعرضه في قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام.

فإن لم يجد للقراءة وجهًا يسكن إليه إما لشذوذه في اللغة، وإما لحاجته في الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف، لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها[(٣)].

مميزاته:

١- يعتبر المحتسب زاخرًا بالكثير من الشواهد والتوجيهات، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التي تدل على الغزارة والتمكن، وعلى شمول الإحاطة ودقة الملاحظة.

٢- يذكر طائفة من أصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية، دعته دواعي الاحتجاج وتأييد الرأي إلى إيرادها.

(١) ابن جني، **المصدر السابق**، (٣٢/١).

(٢) ابن جني، **المصدر السابق**، (٣٣/١).

(٣) ابن جني، **المصدر السابق**، (١٢/١).

٣- في الكتاب عرض لبعض مسائل البلاغة، وكلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة ناظمه، وكلام عن التجريد وغيره.

٤- عبارة المحتسب مرسلة متدفقة، فيها طلاوة بادية، وعليها مسحة ملاومة من عذوبة الفن، مبسوطة في غير حشو ولا فضول، يشيع فيها الازدواج، جزلة الألفاظ، لا تخلو أحيانًا من بعض الغريب الذي يحتاج إلى كشف معناه.

٥- شواهده كثيرة، ويشيع فيها التكرار؛ لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها[١].

مصادره:

مصادر المحتسب -كما يقول في المقدمة- نوعان: كتب يأخذ منها، وروايات صح لديه الأخذ بها.

فأما الكتب فهي:

١- كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة.

٢- كتاب أبي حاتم سهل بن مُحَمَّد بن عثمان السجستاني.

٣- كتاب أبي علي مُحَمَّد بن المستنير قطرب.

٤- كتاب المعاني للزجاج.

٥- كتاب المعاني للفراء.

وأما ما صحَّ عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره فيقول عنه: "لا نألو فيه ما تقتضيه حال مثله مِن تأدية أمانته، وتحرِّي الصحة في روايته".

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلمائها، وسنقصر الكلام على نقله عمَّن يبدو أثرُهم في الكتاب، ويكثر ذكرُهم فيه، ولم يكن ابن جني يتقبل كل ما ينقله أو يأخذه على ما خيلت؛ ولكنه كان ينظر فيه وينقده، في تلطف ورفق حينًا[٢].

(١) ابن جني، **المصدر السابق**، (١٣/١، ١٤، ١٨، ١٩).

(٢) ابن جني، **المرجع السابق**، (١٥/١).

علماء نقل عنهم في كتابه:

١- نقل عن سيبويه، واستشهد بكثير من شواهده.

٢- نقل عن شيخه أبي علي الفارسي؛ فروى مما أنشده إياه من شواهد، وما أخذه عنه من أصول، وما انتهيا إليه من رأي في المسائل التي دار بينهما فيها حوار ومساءلة.

٣- نقل عن الكسائي رحمه الله؛ فأعجب به، وأنكر عليه.

٤- نقل عن ابن مجاهد رحمه الله؛ فوثق به في النقل والرواية، وتعقبه في اللغة والإنكار والمخالفة.

٥- نقل عن بعض كتبه مثل الخصائص، وخالف رأيه فيها.

٦- أفاد ابن جني في الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل، يرجع إليها ويخرج على مقتضاها(١).

مذهبه في كتابه:

كان ابن جني بصري المذهب كشيخه أبي علي، ويجري في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب ويدافع عنه؛ على أن ابن جني لشدة حبه للعلم فكان يأخذه من أهله، بصريًّا كان أو غيره، فيكثر من النقل عن ثعلب(٢) والكسائي(٣) ويمدحهما على اختلافه معهما في المذهب(٤).

---

(١) ابن جني، **المرجع السابق** (١/١٥،١٦،١٧).

(٢) أبو العباس ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني النحوي المعروف بثعلب، فإنه كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، أخذ عن مُحَمَّد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، وابن عرفة، كان ثقةً دينًا مشهورًا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. الأنباري، **نزهة الألباء**، (١/١٧٣، ١٧٦).

(٣) أبو الحسن، علي بن حمزة الكسائي، مولى بني أسد، أخذ عن أبي جعفر الرؤاسي، ومعاذ الهراء، وكان أحد أئمة القراء السبعة؛ وكان قد قرأ على حمزة الزيات وأقرأ بقراءته ببغداد، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس، قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، مات الكسائي بالري سنة تسع وثمانين ومائة. الأنباري، **المرجع السابق**، (١/٥٨، ٦٣).

(٤) السامرائي، **ابن جني النحوي**، (١/٢٤٥).

المبحث الثالث

منهجه في توجيه القراءات في (المحتسب)

هذه بعض المظاهر التي تلاحظ على منهج ابن جني في توجيهه للقراءات في كتابه:

١. الجوانب التي تناولها ابن جنّي في التوجيه:

تنوعت الجوانب التي تناولها ابن جني في توجيه القراءات، وذلك بحسب ما تقتضيه القراءة التي يريد توجيهها، فتارة يوجهها من الجانب النحوي، وتارة من الجانب الصرفي، وتارة من الجانب الدلالي.

٢. المدرسة النحوية التي غلبت على ابن جنّي في توجيهاته:

إذا تطرّق ابن جني في أثناء توجيه القراءات إلى ذكر خلاف نحوي أو صرفي، فإنه يقرر مذهب البصريين غالبًا، ومن عباراته في ذكر ذلك: (مذهب أصحابنا ..)[١]، (هذا عند أصحابنا...)[٢]، (هذا يؤكد قول أصحابنا ...)[٣]، (هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه ...)[٤]، (هذا ضعيف عندنا...)[٥].

مثال: في قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[الطور: ٣٢]، قال ابن جني: ومن ذلك قراءة الناس: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. قال أبو الفتح: هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه: إن أم المنقطعة بمعنى بل[٦].

٣. تعامله مع القراءات التي يعود الاختلاف فيها إلى اختلاف لغات العرب:

إذا كانت القراءة التي يوجهها راجعةً إلى اختلاف لغات العرب، فإن ابن جني

(١) ابن جني، **المحتسب**، د.ط، (٨٤/١).
(٢) ابن جني، **المرجع السابق**، (٦٩/٢).
(٣) ابن جني، **المرجع السابق**، (٢٨٤/٢).
(٤) ابن جني، **المرجع السابق**، (٢٩١/٢).
(٥) ابن جني، **المرجع السابق**، (٧١/١).
(٦) ابن جني، **المرجع السابق**، (٢٩١/٢).

يكتفى في التوجيه بذكر أن هذا أوجه القراءة في هذه اللفظة من لغات العرب، ولا ينسب هذه اللغات إلى أصحابها في الغالب.

مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. قال أبو الفتح: فيها ثماني لغات: (في المتواتر) أُفٍّ، وأُفٍّ، وأُفَّ، (غير المتواتر) وأُفًّا، وأُفُّ، وأُفٌّ، وأُفى، ممال[١].

وإذا رجَّح ابن جني لغَة على أخرى في أثناء توجيه قراءة، فإنه لا يضعف اللغة المرجوحة، ولا يرد القراءة التي جاءت على وفقها، عملًا بما قرره في كتاب الخصائص، في باب اختلاف اللغات وكلها حجة: "وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها، لكن غاية ما لَكَ في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبللها وأشد أنسًا بها"[٢].

مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ [الأعراف: ٥٧]، قال ابن جني: أما "نُشْرًا" فتخفيف "نُشُرًا" في قراءة العامة، والنُّشُر جمع نَشُور؛ لأنها تَنْشُر السحاب وتستدرُّه، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم[٣].

٤. موقف ابن جني من القراءات ردًّا وتضعيفًا:

يبذل ابن جني وسعه في توجيه القراءة، لكنه إن لم يجد لها وجهًا يطمئن إليه، فإنه يصرح بتضعيف القراءة وإن كانت متواترة؛ لكنه لم يضعّف، وإنما وقع في القراءات الثلاث، ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ ﴾ [البقرة: ٣٤] بضم التاء، قال أبو الفتح: "هذا ضعيف عندنا جدًّا"[٤].

(١) ابن جني، **المرجع السابق**، (١٨/٢).
(٢) ابن جني، **الخصائص**، (١٨/٢).
(٣) ابن جني، **المحتسب**، (٢٥٥/١).
(٤) ابن جني، **المرجع السابق**، (٧١/١).

وكقراءة أبي جعفر: (وأعتدَتْ لهنَّ متَّكًا)، قال ابن جني: أما "مُتَّكًا" غير مهموز فمبدل من مُتَّكَأ ... وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في السعة؛ وإنما هو في ضرورة الشعر؛ فلذلك كانت القراءة به ضعيفة(١).

وكقراءة أبي جعفر: (قُلْ رَبُّ احْكُمْ) بضم الباء، على أنه منادى حُذفت منه أداة النداء. قال أبو الفتح: "هذا عند أصحابنا ضعيف"(٢).

٥. **الترجيح بين القراءات عند ابن جنّي:**

يرجح ابن جني قراءةً على أخرى لأسباب عدة؛ من أبرزها أن تكون الراجحة عنده أقوى معنى.

مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ [آل عمران: ١٣]، قال ابن جني: وأما قراءة الجماعة: ﴿ يَرَوْنَهُم ﴾ فلأنها أقوى معنى(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، قال أبو الفتح: قراءة الجماعة: ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾أقوى معنًى(٤).

وقد يرجح قراءةً شاذةً على قراءة ضعيفة لكون الراجحة أقوى في المعنى، كما في قراءة (متَجنِّف)، في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾[المائدة: ٣]، **قال ابن جني:** كأن متجنفًا أبلغ وأقوى معنى من متجانف؛ وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها(٥).

٦. **اعتماد ابن جني في توجيه القراءة على قراءة أخرى:**

(١) ابن جني، **المرجع السابق**، (٣٣٩/١، ٣٤٠).
(٢) ابن جني، **المرجع السابق**، (٦٩/٢).
(٣) ابن جني، **المرجع السابق**، (١٥٥/١).
(٤) ابن جني، **المرجع السابق**، (٣٦٢/١).
(٥) ابن جني، **المرجع السابق**، (٢٠٧/١).

يوظف ابن جني القراءة في بيان معنى قراءة أخرى، مثال ذلك: قراءة (أَلْجَأَها) في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم: ٢٣]، قال ابن جني: ألجأها يشهد لقراءة الجماعة[١].

٧. الاستطراد إلى ذكر مسائل فقهية مترتبة على توجيه القراءة:

قد يستطرد أحيانًا في التوجيه إلى ذكر مسائل فقهية مترتبة على القراءة، كما في توجيه قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَآ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، قال ابن جني: "أما قراءة الجماعة: تقرُّبًا بذاك؛ أي: فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقربًا بذاك إلى الله تعالى؛ لأنهما من شعائر الحج والعمرة، ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة؛ لأنه إيجاب أمرٍ لم يتقدم إيجابه، وهذا بدعة، كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القربة والطاعة كما تطوف بالحرم؛ لكان بذلك مبتدعًا"[٢].

(١) ابن جني، **المرجع السابق**، (٢/٤٠).

(٢) ابن جني، **المرجع السابق**، (١/١١٥، ١١٦).

الباب الثاني

القسم التطبيقي

القراءات المتواترة من كتاب "المحتسب" لابن جني

(الفاتحة والبقرة أنموذجًا)

القراءات الواردة في سورة الفاتحة:

١- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

قال ابن جني: "﴿إِيَّاكَ﴾ على قول الكافة[١] يكون اشتقاقه فاسدًا[٢]؛ لأن "إيَّاك"[٣] اسم مضمر[٤]، والأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها"[٥].

(١) الجميع، ويقصد بهم عموم النحاة. ابن جني، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، **أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب**، (بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١)، (٥٥/١).

(٢) سئل أبو إسحاق عن معنى قوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، قال: واشتقاقه مِن الآية التي هي العلامة؛ قال ابن جني: وهذا القول من أبي إسحاق غير مرضي؛ وذلك أن جميع الأسماء المضمرة مبني غير مشتق نحو: أنا وهي وهو. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي الإفريقي، ١٤١٤هـ، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر) (٤٤٠/١٥).

(٣) الجمهور على كسر الهمزة وتشديد الياء، وقرئ شاذًّا بفتح الهمزة، والأشبه أن يكون لغة مسموعة، وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء، والوجه فيه: أنه حذف إحدى الياءين لاستثقال التكرير في حرف العلة. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، د.ت، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، ت: إبراهيم عطوة عوض، د.ط، (لاهور: المكتبة العلمية) (٦/١).

(٤) قال الزجاج: "إيا: اسم للمضمر المنصوب، إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات، نحو: إياك ضربت، وإياه ضربت، وإياي حدثت"، ورد عليه العلماء بأنه ليس اسم ظاهر، ذكر ابن منظور بعض النقول: **"**أما قول أبي إسحاق: إن إيا اسم مظهر خص بالإضافة إلى المضمر، ففاسد أيضًا، وليس إيا بمظهر كما زعم، والدليل على أن إيا ليس باسم مظهر اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب، وهو النصب". قال ابن سيده: "ولم نعلم اسمًا مظهرًا اقتصر به على النصب ألبتة إلا ما اقتصر به من الأسماء على الظرفية، وليس إيا ظرفًا ولا مصدرًا، فيلحق بهذه الأسماء". انظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، ١٤٠٨هـ، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (بيروت: عالم الكتب)، (٤٨/١)، ابن منظور، **لسان العرب**، (٤٤٠/١٥).

(٥) ابن جني، **المحتسب**، (٤٠/١).

٢- قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٧].

قال ابن جني: "فيها قراءات: منها "عليهُمْ"[(١)] بسكون الميم مع ضمة الهاء، و"عليهِمْ" بكسر الهاء وسكون الميم[(٢)]، و"عليهِمُو" بكسر الهاء وواو بعد الميم"[(٣)(٤)].

القراءات الواردة في سورة البقرة:

٣- قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾ [البقرة: ١٤].

قال ابن جني: "مرَض"[(٥)] المتحرك؛ كالحلْب والحلَب، والطرْد والطرَد، ويدل ذلك

(١) قرأ {عليهُم} بضم الهاء حمزة، وكذلك {إليهُم} و{لديهُم}، وافقه يعقوب في ذلك وزاد ضم كل هاء ضمير جمع أو تثنية وقعت بعد ياء ساكنة نحو: {عليهُما} و{عليهُن}. انظر: ابن مجاهد، **السبعة**، (١٠٨/١)، والداني، **التيسير**، (١٨٦/١)، وابن الجزري، **النشر**، (٢٧١/١).

التوجيه: أصل الهاء من هم الضم، ولما أدخلت على (إليهم، عليهم، ولديهم) أبقاها مضمومة لأن أصلها ألف في (إلى، على، لدى) فأجرى الهاء مجراها مع الألف، نحو: عصاهم. انظر: القيسي، مكي بن أبي طالب القيسي، ١٣٩٤هـ، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ت: محيي الدين رمضان، د. ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة) (٣٦/١)، ابن أبي مريم، نصر بن علي بن مُحَمَّد أبو عبد الله الشيرازي، ١٤١٤هـ، **الموضح في كشف وجوه القراءات وعللها**، ت: عمر الكبيسي، ط١ (جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم) (٢٣٢/١).

(٢) كسر الهاء نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم وأبو جعفر. ابن الجزري، **النشر**، (٢٧٤/١)، والداني، **التيسير**، (١٨٧/١)، وابن مجاهد، **السبعة**، (١٠٨/١).

(٣) ضم الميم من جميع ذلك، ووصلها بواو في اللفظ وصلًا ابن كثير وأبو جعفر، واختلف عن قالون. انظر: ابن الجزري، **النشر**، (٢٧٣/١)، والداني، **التيسير**، (١٨٧/١)، وابن مجاهد، **السبعة**، (١٠٨/١).

التوجيه: حجة مَن وصلها بالواو: أنه لما أتى بالميم على أصلها، وأصلها الضم وصلها بالواو؛ لأن الواو في الجمع إزاء الألف في التثنية، وأبقى الهاء على كسرتها للياء أو الكسرة قبلها. انظر: القيسي، **الكشف**، (٣٩/١).

(٤) ابن جني، **المحتسب**، (٤٣/١، ٤٤).

(٥) قرأ الجمهور: ﴿ مَّرَضٌ ﴾ بفتح الراء، وقرئ شاذًا بسكون الراء، وهي لغة في المصدر، وليس بتخفيف. قال في اللسان: اللسان: "ومرض فلان مرَضًا ومرْضًا، فهو مارض ومرض ومريض". ابن عطية، عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام، ١٤٢٢هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية) (٩٢/١)، ابن منظور، **لسان العرب**، (٢٣١/٧).

على تقاود الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدًا في عدة أماكن.

منها أن كل واحد منهما قد يُفْزَع ويُسْتَروح إليه من الضمة والكسرة، ألا تراهم قالوا في غُرُفات ونحوها تارة: غُرَفَات بالفتح، وأخرى: غُرْفَات بالسكون، كما قالوا في سِدِرات تارة: سِدَرات بالفتح، وأخرى: سِدْرات بالسكون[١].

٤- قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[البقرة: ١٦].

قال ابن جني: في هذه الواو ثلاث لغات: الضم، والكسر، والفتح، والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، وإنما كان الضم أقوى؛ لأنها واو جمع[٢]، فأرادوا الفرق بينها وبين واو "أو" و"لو"؛ لأن تلك مكسورة، نحو قول الله سبحانه: ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[الكهف: ١٨][٣].

٥- قوله تعالى: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[البقرة: ٢٤].

قال ابن جني: جاء عنهم الوَقود[٤] بالفتح في المصدر[٥]؛ لقولهم: وَقَدَت النارُ وَقودًا، وَقودًا، ومثله: أُولِعْتُ به وَلُوعًا، وكان أبو بكر يقول في قولهم: توضأت وَضوءًا: إن هذا المفتوح ليس مصدرًا؛ وإنما هو صفة مصدر محذوف، قال: وتقديره: توضأت وُضوءًا وَضُوءًا؛

(١) ابن جني، **المحتسب** (٥٣/١).

(٢) ينظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، **الحجة للقراء السبعة**، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط٢، (دمشق/ بيروت: دار المأمون للتراث) (٣٦٩/١).

(٣) ابن جني، **المحتسب**، (٥٤/١، ٥٥).

(٤) قرأ الجمهور: ﴿ **وَقُودُهَا** ﴾ بفتح الواو. وقرأ الحسن بن أبي الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وأبو حيوة: «وُقودها» بضم الواو في كل القرآن، فعلى قراءة الجمهور هو الحطب، وعلى قراءة الضم هو المصدر على حذف مضاف، أي: ذو وقودها؛ لأن الناس والحجارة ليسا هما الوقود، أو على جعلهم نفس الوقود مبالغة. ابن عطية، **المحرر الوجيز** (١٠٧/١).

(٥) قوله: ﴿ **وَقُودُهَا** ﴾ الوقود هو الحطب، وكل ما أوقد به فهو وَقود، ويقال: هذا وقودك، ويقال: قد وقدت النار وُقُودًا وُقُودًا فالمصدر مضمومٌ ويجوز فيه الفتح، فالوقود (بالفتح): الحطب. وبالضم: التوقد. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (١٠١/١).

لقولك: توضأت وُضوءًا حسنًا؛ لأن الوَضوء عنده صفة من الوضاءة[(١)].

٦- قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة: ٣١].

قال ابن جني: وآنس علم المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذي علمه إياها بقراءة مَن قرأ[(٢)]: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[(٣)].

٧- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ ﴾ [البقرة: ٣٤].

قال ابن جني: قراءة أبي جعفر[(٤)] يزيد: "لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا"[(٥)].

قال أبو الفتح: "هذا ضعيف عندنا جدًّا[(٦)(٧)]؛ وذلك أن "الملائكة" في موضع جر،

---

(١) ابن جني، **المحتسب** (٦٣/١).

(٢) قراءة الجمهور، وقرئ شاذًا: (وعُلم آدم) على البناء للمفعول. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ١٤٠٧هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي) (١٢٦/١).

(٣) ابن جني، **المحتسب** (٦٦/١).

(٤) أبو جعفر: يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المدني القارئ، أحد القرّاء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم. انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية** (٣٨٢/٢).

(٥) قرأها أبو جعفر من رواية ابن جماز بضم التاء حالة الوصل اتباعًا حيث جاء، وذلك في خمسة مواضع هذا أولها، والثاني والثاني في الأعراف، والثالث في سبحان، والرابع في الكهف، والخامس في طه. ابن الجزري، **النشر** (٢١٠/٢).

(٦) قراءة أبي جعفر رحمه الله متواترة، ومن ثَمَّ فلا وجه للاعتراض عليها، وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، وقد قال ابن جني في موضع آخر من كتابه بما يرد عليه بكلامه: ليس ينبغي أن يُطْلَق على شيء له وجه في العربية قائم -وإن كان غيره أقوى منه- أنه غلط. انظر: الزُّرْقاني، مُحَمَّد عبد العظيم، د.ت، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) (٤٢٢/١).

(٧) علل ضم التاء بشبهها بألف الوصل، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج لكونها ليست بأصل، والتاء في الملائكة تسقط أيضًا لأنها ليست بأصل؛ ألا تراهم قالوا: الملائك؟ وقيل: ضمت لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها. وفي زاد المسير: "وعامة القراء على كسر التاء من الملائكة، وقرأ أبو جعفر والأعمش بضمها في الوصل، قال الكسائيّ: هي لغة، أزد شنوءة"، وفي التبيان في إعراب القرآن: "قيل: إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها =

جر، فالتاء إذن مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من "اسجدوا" لسقوط الهمزة أصلًا إذا كانت وصلًا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله عز وجل: "وَقَالَتُ اخْرُج"، وادخلُ ادخلُ، فضُم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج.

فأما ما قبل همزته هذه متحرك[(١)] -ولا سيما حركة إعراب- فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، أما قوله: {لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا} فإن همزة "اسجدوا" يحذفها في الواصل ألبتة، وإذا كانت محذوفة ألبتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل؛ لأن الوصل يستهلكها أصلًا، فحركة ماذا[(٢)] -يا ليت شعري!- تنقل وقد حُذف المتحرك بحركته أصلًا فلم يبقَ إلا الإتباع[(٣)(٤)].

=

بالضم إتباعًا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف"، وأورده الزجاج في باب المشاكلة والمطابقة فقال: "وعليه قراءة أبي جعفر "للملائكةُ اسجدوا" بضم التاء تبعًا للجيم". انظر: الباقولي، علي بن الحسين بن علي، ١٤٢٠هـ، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، ت: إبراهيم الإبياري، ط٤، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتب اللبنانية)، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، ١٤٠٧هـ، **زاد المسير في علم التفسير**، ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، (بيروت: دار الفكر) (٥٤/١)، العكبري، **إملاء ما من به الرحمن** (٥١/١).

(١) أي: هاء التأنيث في للملائكة، ويقصد عدم انطباق شروط النقل من وجود همزة قبلها حرف ساكن.

(٢) لأن الهمزة في (اسجدوا) همزة وصل، فلا حركة لها لأنها ساقطة وصلًا.

(٣) ضمت هذه التاء إتباعًا لضمة الجيم في "اسجدوا" وذلك من وجهين؛ أحدهما: أن يكون قد نوى الوقف فسكنت التاء وضمها تشبيهًا بضمة التاء في قراءة من قرأ: {وقالتُ اخرج عليهن} [يوسف: ٣١] بإتباع ضمة التاء ضمة الراء؛ لئلا يخرجوا من كسر إلى ضم كما ضموا الهمزة، ونحو هذا الإتباع قراءة من قرأ أيضًا: {جنات وعُيُون ادخلوها} [الحجر: ٤٥] بضم التنوين إتباعًا لضمة الخاء من: "أُدخلوها"، وهذا كثير في كتاب الله تعالى وكلام العرب. والثاني: أنه أتبع الضم الضم، كما أتبع الكسر في قراءة الحسن البصري: "الحمدِ لِله" فكسر الدال إتباعًا لكسرة اللام. الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية) (٦١٢/٢).

(٤) ابن جني، **المحتسب**، د.ط (٧١/١، ٧٢).

٨- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [البقرة: ٥٠].

قال ابن جني: معنى ﴿ فَرَقْنَا ﴾[(١)]: شققنا بكم البحر، وفرَّقنا أشد تبعيضًا من فرَقنا، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] يحتمل أن يكون فرقين، ويحتمل أن يكون أفراقًا؛ ألا ترى أنك تقول: قسمت الثوب قسمين، فكان كل قسم واحد منهما عشرين ذراعًا، كما تقول ذلك وهو جماعة أقسام.

ومن ذلك فرَقتُ شعره أي: جعلته فرقين، وفرَّقت شعره أي: جعلته فِرَقًا[(٢)].

وقد يكون أيضًا في ﴿ فَرَقْنَا ﴾ مخففة معنى فرَّقنا مشددة على ما مضى آنفًا في: "يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ"[(٣)].

٩- قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة: ٦٠].

قال ابن جني: القراءة في ذلك: ﴿ عَشْرَةَ ﴾[(٤)]، وينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات، ونُقضت في كثير منها العادات[(٥)].

---

(١) فرقنا بكم البحر: فلقناه لكم، وقيل: معناه شققناه، والفرق: القسم، والجمع أفراق، وقراءة من قرأ: "فرَّقنا بكم البحر" بتشديد الراء، شاذة، من ذلك، أي: جعلناه فرقًا وأقسامًا. السجستاني، مُحَمَّد بن عُزير،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، ت: مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، ط١، (دمشق: دار قتيبة) (٣٥٩/١)، ابن منظور، **لسان العرب** (٣٠٠/١٠).

(٢) معنى الآية: بالتخفيف ﴿ فَرَقْنَا ﴾ فلقنا البحر، فكان كل فرق كالطود العظيم؛ أي الجبل العظيم، "فرقنا" بتشديد الراء؛ أي جعلناه فرقًا. ابن عطية، **المحرر الوجيز** (٣٧٨/١).

(٣) ابن جني، **المحتسب** (١/ ٩٤).

(٤) جمهور القراء بسكون الشين في عشرة، وقرئت بكسر الشين وفتحها، قال ابن عطية: "وهي لغة ضعيفة". ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (١٥٢/١)، الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، (١٤١/١)، الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد الهروي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، **معاني القراءات**، ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود- مركز البحوث في كلية الآداب) (١٥٣/١).

(٥) ابن جني، **المحتسب** (٨٥/١).

١٠- قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن جني: يقال: الثُّوم والفُوم بمعنى واحد[١]؛ كقولهم: جدث وجدف[٢]، وقام زيد ثم عمرو، ويقال أيضًا: فم عمرو؛ فالفاء بدل فيهما جميعًا؛ ألا ترى إلى سَعَة تصرف الثاء في جدث، لقولهم: أجداث، ولم يقولوا: أجداف، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ؟ ويقال: الفوم: الحنطة[٣].

١١- قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة: ٧٨].

قال ابن جني: قراءة أبي جعفر: "إِلَّا أَمَانِيْ وَإِنْهُمْ"، و"لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ" الياءفيه كله خفيفة ساكنة[٤].

التوجيه:

قال أبو الفتح: "أصل هذا كله التثقيل -أَمَانِيُّ جمع أُمْنِيَّة- والتخفيف في هذا النحو كثير وفاشٍ عندهم[٥].

(١) قراءة الجمهور: ﴿ **وَفُومِهَا** ﴾، وخالف الزجاج ابن جني أنها بمعنى ثومها، فقال: "﴿ **وَفُومِهَا** ﴾: الفوم الحنطة، ويقال: الحبوب، وقال بعض النحويين: إنه يجوز عنده الفوم هاهنا الثوم، وهذا ما لا يعرف أن الفوم الثوم، وهاهنا ما يقطع هذا. محال أن يطلب القوم طعامًا لا بر فيه، والبر أصل الغذاء كله، ويقال: فوموا لنا، أي: اخبزوا لنا، ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم". ورجح ذلك ابن عطية والكسائي وغيرهم. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (١٤٣/١).

(٢) وهي في قراءة عبد الله «وثومها» بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله: من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجدف. الفراء، يحيى بن زياد الديلمي، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة) (٤١/١).

(٣) ابن جني، **المحتسب** (٨٨/١).

(٤) قرأ أبو جعفر: "إلا أماني، وأمانيهم، وليس بأمانيكم ولاأماني أهل الكتاب، فيأمنيته" بتخفيف الياء فيهن مع إسكان الياء المرفوعة والمخفوضة من ذلك، وهو على كسر الهاء من أمانيهم لوقوعها بعد ياء ساكنة، وقرأ الباقون بتشديد الياء فيهن وإظهار الإعراب. ابن الجزري، **النشر** (٢١٨/٢).

(٥) العرب تقول: هذه أمان وأماني بالتشديد والتخفيف، فمن قال: أماني بالتشديد فهو مثل أحدوثة وأحاديث، وقرقورة =

والمحذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التي هي نظيرة ياء المد مع غير الإدغام"[(١)].

١٢- قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦].

قال ابن جني: قراءة أكثر القراء: ﴿ نُنسِهَا ﴾[(٢)]،وهو في الموضعين على حذف المفعول الأول؛ أي: أو ننس أحدًا إياها[(٣)]؛ كقولك: ما نَهَبُ من قرية أو نُقْطِعُها؛ أي: أو نُقطع أحدًا إياها[(٤)].

١٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾[البقرة: ١٢٦].

قال ابن جني: أما على قراءة الجماعة: ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ[(٥)] قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾ فإن الفاعل في

=

وقراقير، ومن قال: أمانٍ بالتخفيف فهو مما اجتمعت فيه الياءان أكثر لثقل الياء، قال أبو جعفر: هذا كما يقال في جمع مفتاح: مفاتح. والحذف في المعتلّ أكثر. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (١٥٩/١).

(١) ابن جني، **المحتسب** (٩٤/١) بتصرف.

(٢) قرأ الجميع ما عدا ابن كثير وأبي عمر و﴿ نُنسِهَا ﴾ بضم النون وكسر السين من غير همزة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "ننسأها" بفتح النون والسين، وهمزة ساكنة بين السين والهاء. ابن الجزري، **النشر**، (٢١٨/٢)، ابن مجاهد، **السبعة** (١٦٨/١)، الداني، **التيسير** (٦٢/١).

(٣)**التوجيه**: ننسأها بفتح النون وهمز لام الفعل. فسّر على التأخير، أي: نؤخرها، وقيل: نثبت خطّها ونبدل حكمها. وأما من قرأ نُنْسِها من النسيان فإنَّ لفظ (نسي) المنقول منه أنسي على ضربين: أحدهما أن يكون بمعنى الترك، والآخر: النسيان الذي هو مقابل الذكر. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، (٢/ ١٨٧، ١٨٨).

(٤) ابن جني، **المحتسب** (١٠٣/١).

(٥) قرأ ابن عامر بتخفيف التاء، وقرأ الباقون بالتشديد. ابن الجزري، **النشر** (٢٢٢/٢)، الداني، **التيسير** (٧٦/١)، ابن مجاهد، **السبعة**، (١٧٠/١).

توجيه القراءتين المتواترتين:

هما لغتان يقال: متع الله به وأمتع به، والتشديد هو الاختيار؛ لأن القرآن يشهد بذلك في قوله: ﴿ وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ولم يقل: أمتعناهم. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، **حجة القراءات**، ت: سعيد الأفغاني، د.ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة) (١١٤/١).

﴿ قَالَ ﴾ هو اسم الله تعالى؛ أي: لما قال إبراهيم: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ قال الله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾(١).

١٤- قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ ﴾[البقرة: ١٣٧].

قال ابن جني: إنما يراد: فإن آمنوا بما آمنتم به، كما أراده ابن عباس(٢) وغيره، غير أن العرب قد تأتي بمثل في نحو هذا توكيدًا وتسديدًا، يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح: مثلي لا يفعل هذا؛ أي: أنا لا أفعله، ومثلك إذا سئل أعطى؛ فكذلك قوله عز وجل: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾(٣) أي: كانوا ممن يؤمن بالحق هذا الجنس على سَعته وانتشار جهاته فقد اهتدوا.

ورحم الله ابن عباس! فإن هذا القول وإن كان اعتراضًا عليه، فعنه أيضًا أُخذ وإليه رُد، وغير ملوم مَن نصر الجماعة، وبالله الحول والاستطاعة(٤).

١٥- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال ابن جني: لا نعرف في غير هذه اللفظة إلا الهمز، يقال: رؤُف(٥) به(١).

---

(١) ابن جني، **المحتسب** (١٠٤/١).

(٢) حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي، الهاشمي، المكي، الأمير ﷺ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٣٣١/٣، ٣٣٢).

(٣) ﴿ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ أي: بجميع ما آمنتم كإيمانكم، وقيل: مثل صلة، أي بما آمنتم به، وهكذا كان يقرؤها ابن عباس ويقول: اقرءوا (فإن آمنوا بما آمنتم به) فليس لله مثل، ونظيره قوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى:١١] أي: كهو. الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبو مُحَمَّد بن عاشور، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) (٢٨٣/١).

(٤) ابن جني، **المحتسب** (١١٣/١).

(٥) قرأ البصريان، والكوفيون سوى حفص بقصر الهمزة من غير واو، وقرأ الباقون بواو بعد الهمزة. ابن الجزري، **النشر** =

١٦- قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة: ١٥٨].

قال ابن جني: أما قراءة الجماعة: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ تقرُّبًا بذاك؛ أي: فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقربًا بذاك إلى الله تعالى[٢] لأنهما من شعائر الحج والعمرة، ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة؛ لأنه إيجاب أمر لم يتقدم إيجابه، وهذا بدعة، كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القربة والطاعة كما تطوف بالحرم؛ لكان بذلك مبتدعًا[٣].

١٧- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[البقرة: ١٦٨].

قال ابن جني: "... وعلى كل حال فالاختيار "خُطْوات"[٤] بالإسكان[٥]، ألا ترى أن الألف والتاء وإن بني الاسم عليهما فإن الجمع على كل حال

=

(٢٢٣/٢)، الداني، **التيسير** (٧٧/١)، ابن مجاهد، **السبعة** (١٧١/١).

وقال في النشر عن الهمز في رؤف: فيه وجه واحد، وهو بين بين، وحكي فيه وجه ثان، وهو واو مضمومة للرسم ولا يصح. ابن الجزري، **النشر** (٤٨٤/١).

(١) ابن جني، **المحتسب** (١١٤/١).

(٢) كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لصنمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيمًا للصنمين، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾[البقرة: ١٥٨] وقد قرأها بعضهم: «ألا يطوف». الفراء، **معاني القرآن** (٩٥/١).

(٣) ابن جني، **المحتسب** (١١٥/١، ١١٦).

(٤) أسكن الطاء من خطوات أين أتى: نافع وأبو عمرو وحمزة وخلف وأبو بكر، واختلف عن البزي، فروى عنه أبو ربيعة الإسكان، وروى عنه ابن الحباب الضم. انظر: الداني، **التيسير** (٧٨/١)، ابن الجزري، **النشر** (٢١٦/٢).

(٥) أكثر القراءة: { **خُطُوَٰتِ** } بضم الخاء والطاء، وإن شئت أسكنت الطاء (خطْوات) لثقل الضمة. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (٢٤١/١).

خارج من الواحد الذي هو الأصل..."[١].

١٨- قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال ابن جني: قال ابن مجاهد[٢]: فإذا كان هكذا: "ليس البر بأن تولوا" لم يجز أن يُنْصب البر.

قال أبو الفتح: الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا؛ لكن قد يجوز أن يُنْصب مع الباء، وهو أن تجعل الباء زائدة؛ كقولهم: كفى بالله؛ أي: كفى الله؛ وكقوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي: كفينا، فكذلك "ليس البر بأن[٣] تولوا" بنصب البر[٤] كما في قراءة السبعة[٥][٦].

١٩- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

---

(١) ابن جني، **المحتسب** (٨٥/١).

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس، وعلى قنبل المكي، وله الكثير من التلاميذ، توفي يوم الأربعاء سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. ابن الجزري، **غاية النهاية** (١٣٩/١، ١٤١).

(٣) لا يوجد باء قبل أن في هذا الموضع؛ إنما في الموضع الآخر، ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ﴾[البقرة: ١٨٩].

(٤) قرأ حمزة وحفص بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع. ابن الجزري، **النشر** (٢٢٦/٢)، ابن مجاهد، **السبعة** (١٧٦/١)، الداني، **التيسير** (٦٣/١).

التوجيه:

من نصب جعل أن مع صلتها الاسم، فيكون المعنى: ليس توليتكم وجوهكم البر كله، ومن رفع البر فالمعنى: ليس البر كله توليتكم، فيكون البر اسم ليس، وتكون (أن تولوا) الخبر. المهدوي، أحمد بن عمار، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، **شرح الهداية**، ت: د. حازم سعيد حيد، (الرياض: مكتبة الرشد) (١٩٠/١).

(٥) السبعة هم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، قرأ بالنصب في {ٱلْبِرَّ} منهم حمزة وحفص والباقون بالرفع. ابن الجزري، **النشر** (٢٢٦/٢)، ابن مجاهد، **السبعة**، ط٢، (١٧٦/١)، الداني، **التيسير** (٦٣/١).

(٦) ابن جني، **المحتسب** (١١٧/١).

قال ابن جني: وذلك أن قوله تعالى: ﴿ يَئُودُهُۥ ﴾ لك فيه التحقيق والتخفيف، فمَن حقَّق أخلصها همزة[١]. قال: ﴿ يَئُودُهُۥ ﴾ كيعوده[٢].

٢٠- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

قال ابن جني: ينبغي أن يُفهم هذا الموضع؛ فإن فيه صنعة؛ وذلك أن الطاغوت وزنها في الأصل فَعَلُوت، وهي مصدر بمنزلة الرغَبوت والرهَبوت والرحَموت، ويدل على أنها في الأصل مصدر[٣] وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة[٤][٥].

٢١- قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

قال ابن جني: القراءة العامة[٦]: ﴿ فَبُهِتَ ﴾، فأما "بُهِتَ"[٧] قراءة الجماعة، فلا

---

(١) قرأ الجمهور: ﴿يَئُودُهُۥ﴾ بالهمز، وقرئ شاذًّا بالحذف، وقرئ أيضًا: يوده، بواو مضمومة على البدل من الهمزة أي: لا يشقه، ولا يثقل عليه. أبو حيان، **البحر المحيط** (٦١٤/٢).

(٢) ابن جني، **المحتسب** (١٣٠/١).

(٣) لفظة ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ في هذه الآية تقتضي أنه اسم جنس، ولذلك قال أولياؤهم بالجمع، إذ هي أنواع، وقرئ: (أولياؤهم الطواغيت) يعني الشياطين. ابن عطية، **المحرر الوجيز** (٣٤٥/١).

(٤) جماعة في المعنى وهو في اللفظ واحد، وقد جمع فقالوا "الطواغيت". الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، **معاني القرآن**، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي) (١٩٦/١)، الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (٣٤٠/١).

(٥) ابن جني، **المحتسب** (١٣١/١، ١٣٢).

(٦) العامة هم القراء المشهورون.

﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ قراءة الجمهور مبنيًّا لما لم يسم فاعله، والفاعل المحذوف إبراهيم؛ إذ هو المناظر له، فلما أتى بالحجة الدامغة بهته بذلك وحيره وغلبه. أبو حيان، **البحر المحيط** (٦٢٩/٢).

(٧) ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ فسكت فلم يجبه بشيء، وقرئ: "فبهَت الذي كفر" أي: فبهت إبراهيم الذي كفر، وقال العكبري: هما لغتان. النحاس، **معاني القرآن** (٢٧٦/١).

نظر فيها[١].

٢٢- قوله تعالى: ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

قال ابن جني: قال أبو بكر بن مجاهد[٢] ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ بالتاء قراءة الناس[٣] جميعًا، ولغة للأنصار (التابوه) بالهاء[٤].

التوجيه:

قال أبو الفتح: "أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين؛ أحدهما: تَبَت، والآخر: تبه، ثم من بعد هذا فالقول أنَّ الهاء في "التابوه" بدل من التاء في ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾، وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع، وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف"[٥].

٢٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(١) ابن جني، **المحتسب** (١/١٣٤).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام، من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس بضعًا وعشرين ختمة، أخذ عنه القراءة عرضًا: عبد الله بن كثير، وابن محيصن، مات سنة ثلاث ومائة. انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية** (١/٢٩٣).

(٣) القراء المشهورون.

(٤) التابوت: معروف وهو الصندوق، وفي التابوت قولان:

أحدهما: أن وزنه فاعول، ولا يعرف له اشتقاق، ولغة فيه: التابوه بالهاء آخرًا، ويجوز أن تكون الهاء بدلًا من التاء كما أبدلوها منها في الوقت، والقول الآخر: أنه فعلوت مِن التوب، وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه. أبو حيان، **البحر المحيط** (٢/١٩١).

(٥) ابن جني، **المحتسب** (١/١٢٩).

قال ابن جني: "من قرأ: "قَالَ اعْلَمْ[1] أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" أي: اعلم يا إنسان[2]، وكقول الأعشى[3]:

وهل تُطيق وداعًا أيها الرجل[4]؟ وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف، وهو باب التجريد[5]؛ كأنه يجرد نفسه منه ثم يخاطبها[6].

٢٤- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال ابن جني: قراءة أبي جعفر: "جُزًّا"[7].

التوجيه:

قال أبو الفتح: أصله الهمز جزءًا، ثم خففت همزته على قولك في تخفيف الخبء:

---

(١) قرأ حمزة والكسائي بالوصل وإسكان الميم على الأمر، وعند الابتداء يكسران همزة الوصل. وقرأ الباقون بقطع الهمزة والرفع على الخبر. انظر: ابن الجزري، **النشر** (٢/٢٣١)، الداني، **التيسير** (١/٦٥)، ابن مجاهد، **السبعة** (١/١٨٩).

(٢) ﴿ **قَالَ أَعْلَمُ** ﴾ يقرأ بقطع الألف والرفع، وبوصلها والوقف، فالحجة لمن قطع أنه جعله من إخبار المتكلم عن نفسه، والحجة لمن وصل أنه جعله من أمر الله تعالى للمخاطب. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ١٤٠١هـ، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال سالم مكرم، ط٤، (بيروت: دار الشروق) (١/١٠٠).

(٣) ميمون بن قيس بن جندل بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، عاش عمرًا طويلًا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. **معجم الشعراء العرب**.

(٤) ديوان الأعشى. من قصيدة: (ودع هريرة إن الركب مرتحل). الأعشى، **الديوان** (ص٥٥)، ابن جني، **الخصائص** (٢/٤٧٤).

(٥) وذاك أنه لما تبين له ما تبين مِن الوجه الذي ليس لشبهة عليه منه طريق، نزل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب سواها، فقال: اعلم أن الله على كل شيء قدير، وهذا مما تفعله العرب، ينزل أحدهم نفسه منزلة الأجنبي فيخاطبها كما تخاطبه، وأمر نفسه كما يأمر المخاطب، وهذا يسمى التجريد، انظر: العكبري، **إملاء ما من به الرحمن** (١/١١٠).

(٦) ابن جني، **المحتسب** (١/١٠٦).

(٧) قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الزاي على أنه حذف الهمزة بنقل حركتها إلى الزاي تخفيفًا، ثم ضعف الزاي، وأسكن الزاي مع إثبات الهمز الباقون ما عدا شعبة فضمها، ولحمزة وقفًا النقل. ابن الجزري، **النشر** (١/٤٠٦)، (٢/٢١٦).

الخبُ، ثم إن شئت التشديد: على خالدّ، وهو يجعلّ، فيقول على هذا: الْجُزَّ، ثم إنه وصل على وقفه، فقال: جُزًّا[(١)(٢)].

٢٥- قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

قال ابن جني: وهي: ﴿ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ ﴾ فوجهها أن تأتوا غامضًا من الأمر لتطلبوا بذلك التأول على أخذه[(٣)]، فأغمض[(٤)] على هذا: أتى غامضًا من الأمر [(٥)].

٢٦- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال ابن جني: من ذلك قراءة يعقوب[(٦)]: "ومن يُوتِ الحكمةَ" بكسر التاء[(٧)].

---

(١) حذف الهمزة بنقل حركتها وشدد الزاي، ووجهه أنه حين حذف ضعف الزاي، كما يفعل في الوقف، كقولك: هذا فرج، ثم أجرى مجرى الوقف، وهذا مختص بالزاي فقط إن كان قبل الهمز، وهو حرف واحد فقط، اتباعًا للرسم فـ(جزًا) كتبت بغير واو فأراد اتباع الخط. ابن الجزري، **النشر**، د. ط، (٤٠٦/١، ٤٠٨)، الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** (١٠١/٢).

(٢) ابن جني، **المحتسب** (١٣٧/١).

(٣) معناه: إلا أن توجدوا قد أغمضتم في الأمر بتأولكم أو بتساهلكم، كما تقول: أحمد الرجل أصيب محمودًا. أبو حيان، حيان، **البحر المحيط** (٦٨١/٢)، الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** (٣٥٠/١).

(٤) من الإغماض، وهو: الإغضاء عن العيب فيما يستعمل، أصله من الغمض، وهي: نومة تغشي الحس ثم تنقشع. البقاعي، **نظم الدرر** (٥٢١/١).

(٥) ابن جني، **المحتسب** (١٣٧/١).

(٦) هو أبو محمَّد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، قرأ على يونس بن عبيد النحوي، وقرأ يونس على الحسن البصري، وهو من أهل العلم بالقرآن. انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية** (٩٩/١).

(٧) اختلفوا في: ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ فقرأ يعقوب بكسر التاء، وهو على أصله في الوقف على الياء كما نصَّ عليه غير واحد، وذلك يقتضي أن تكون من عنده موصولة، أي: والذي يؤتيه الله الحكمة، ولو كانت عنده شرطية لوقف بالحذف كما يقف على: ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [غافر: ٩]. انظر: ابن الجزري، **النشر** (٢٣٥/٢).

التوجيه:

قرأها يعقوب وحده (يؤتِ) بكسر التاء على إسناد الفعل إلى الله تعالى، وقرأ الباقون ﴿ يُؤۡتَ ﴾ بفتح التاء، على بناء الفعل للمفعول. ابن أبي مريم، **الموضح**، (٣٤٥/١).

توجيه ابن جني: وجهه على أن الفاعل فيه اسم الله تعالى؛ أي: ومَن يُؤت الله الحكمة، مَن منصوبة على أنها المفعول الأول و﴿ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ المفعول الثاني، كقولك: أيَّهم تعطي درهمًا يشكرك[(١)].

٢٧- قوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

قال ابن جني: قراءة مَن قرأ: "فنَظِرَةٌ إلى مَيْسُرة"[(٢)]، قرأ بها نافع[(٣)] في جماعة من الصحابة[(٤)].

٢٨- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

قال ابن جني: مَن قرأ بالتاء ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾[(٥)] فإنه فضل تحذير

(١) ابن جني، **المحتسب**، (١٤٣/١).

(٢) قرأ نافع بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها. ابن الجزري، **النشر** (٢٣٦/٢)، الداني، **التيسير** (٨٥/١)، ابن مجاهد، **السبعة** (١٩٢/١).

(٣) **التوجيه:** قال أبو منصور: هما لغتان: ميسَرة وميسُرة، ومثله: مقبَرة ومقبُرة، ومشرَبة ومشرُبة: للغَرفة، والفتح أفصح وأشهر. الأزهري، **معاني القراءات** (٢٣٣/١).

(٤) ابن جني، **المحتسب** (١٤٥/١).

(٥) واختلفوا في: ترجعون وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو: إليه ترجعون، ويوم يرجعون إليه، سواء كان غيبًا أو خطابًا، وكذلك: (ترجع الأمور)، و(يرجع الأمر)، فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم في جميع القرآن. ووافقه أبو عمرو في: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، ووافقه حمزة والكسائي وخلف في: ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، ووافقه نافع وحمزة والكسائي وخلف في أول القصص، وهو ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٣٩]، ووافقه في: ترجع الأمور حيث وقع ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، ووافقه في: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود: ١٢٣] كل القراء إلا نافعًا وحفصًا، فإنهما قرآ بضم حرف المضارعة وفتح الجيم، وكذلك قرأ الباقون في غيره. ابن الجزري، **النشر** (٢٠٨/٢)، ابن مجاهد، **السبعة** (١٩٣/١)، الداني، **التيسير** (٦٧/١).

للمؤمنين[١] نظرًا لهم واهتمامًا بما يُعقِب السلامة بحذرهم[٢].

نتائج وتوصيات

بعد هذه الدراسة للقراءات المتواترة التي أوردها ابن جني في كتاب (المحتسب) ظهرت النتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: النتائج:

١- أورد ابن جني قراءات متواترة في كتابه المحتسب -مع أنه ألفه لتوجيه القراءات الشاذة- إما ليستعين بها في توجيه القراءة الشاذة وإيضاحها، وإما لتوظيف القراءة الشاذة في إيضاح قراءة متواترة، وإما لبيان الفرق في اللفظ أو المعنى بين القراءة الشاذة التي يوجهها وبين القراءة المتواترة الواردة فيها، وإما أن تكون القراءة التي أوردها لم يثبت عنده أنها من المتواتر، وإما أن يكون قد ذكر القراءة المتواترة استطرادًا لبيان لطيفة لغوية متعلقة بها.

٢- أكثر ما أورده ابن جني من القراءات المتواترة بصدد توجيهه ليس من القراءات السبع، بل من القراءات الثلاث، وعلى وجه التحديد هو من قراءة أبي جعفر، أو من قراءة يعقوب.

٣- أورد ابن جني ألفاظًا قرآنية لم تختلف فيها القراءات؛ لا المتواترة ولا الشاذة، وتكلم عليه توجيهًا أو إيضاحًا، وأكثر ما أورده من هذا القبيل هو مما يحتمل في اللغة أن يُقرأ

(١) التوجيه: قرأ أبو عمرو: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بفتح التاء، أي: تصيرون، نسب الفعل إليهم، وحجته قوله: ﴿ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦]، فأسند الرجوع إليهم فكذلك قوله: (تَرْجعون)، والفعل هنا لازم. وقرأ الباقون: ﴿ تُرۡجَعُونَ ﴾ بضم التاء،أيتردون، وحجتهم قوله: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢١]، والفعل هنا متعدي، والمعنيان متقاربان لأنهم لا يَرجعون إلا بأن يُرجعوا. ابن زنجلة، **حجة القراءات** (١٤٩/١)، الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** (٤١٨/٢)، ابن أبي مريم، **الموضح** (٣٥٢/١)، القيسي، **الكشف** (٣١٩/١، ٣٢٠).

(٢) ابن جني، **المحتسب** (١٤٥/١).

بوجه آخر، فيظهر أن ابن جني ذكر هذه الألفاظ وبين وجهها ليعلل سبب اتفاق القراء عليها مع أنه يصح في اللغة أن تُقرأ بغير ذلك.

٤- منهج ابن جني في التوجيه إجمالًا أنه يورد الآية التي فيها القراءة، ثم يبين وجه القراءة ومن قرأ بها، فإن كان الاختلاف في القراءة راجعًا إلى اختلاف لغات العرب كان كلامه عليها مختصرًا، وربما اكتفى بأن يقول هي لغة، وإن كان غير ذلك توسع في بيان وجهها نحوًا أو صرفًا.

٥- إذا أورد ابن جني مسألة نحوية أو صرفية فيها خلاف بين النحويين، فإنه في الغالب يرجح رأي البصريين.

٦- لم يصرّح ابن جني بالمصادر التي اعتمد عليها في توجيه القراءات، ويظهر في الكتاب أن ما أودعه فيه إنما هو من اجتهاده المبني على استيعاب كلام النحويين قبله، وعلى إعمال ذهنه في دقائق اللغة وخصائصها.

٧- يظهر أن ابن جني استفاد من الكتب التي ألّفت في القراءات المتواترة في السبع خاصة، فمصطلح السبعة استعمله في مواضع عدة، ولا شك أن كتاب ابن مجاهد من أبرز ما اعتمد عليه.

٨- نظرة ابن جني إلى القراءات المتواترة مختلفة عن نظرته إلى القراءات الشاذة، خاصة إن كانت من السبع، فهو يتحرج من تضعيفها أو ردها ما أمكنه ذلك، وقد ضعف بعض القراءات المتواترة مما ليس من السبع، وأكثره من قراءة أبي جعفر.

ثانيًا: توصيات البحث:

١- دراسة الأوجه القرائية التي تصحفت في اللغة ولم ترد بها رواية، من خلال كتاب المحتسب.

٢- دراسة توظيف القراءة الشاذة في توجيه وإيضاح القراءة المتواترة.

المصادر والمراجع

- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، **معاني القرآن**، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
- الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد الهروي، **معاني القراءات**، ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود- مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).
- الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ت: إبراهيم السامرائي، ط٣، (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- الباقولي، علي بن الحسين بن علي، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، ت: إبراهيم الأبياري، ط٤، (القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتب اللبنانية، ١٤٢٠هـ).
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ت: مفيد مُحَمَّد قمحية، ط١، (بيروت/ لبنان- دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبو مُحَمَّد بن عاشور، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

- ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، ت. علي مُحَمَّد الضباع، د.ط، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت).
- ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ط١، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ).
- ابن جزي، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، **التسهيل في علوم التنزيل**، ت: عبد الله الخالدي، ط١ (بيروت–شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **الخصائص**، ط٤، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ت: علي النجدي ناصف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **زاد المسير في علم التفسير**، ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ).
- الحربي، عبد العزيز بن علي، **توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا**، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ت: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن علي الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ت: صدقي مُحَمَّد جميل، د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ).
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال سالم مكرم، ط٤، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ).

- ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم البرمكي الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠-١٩٩٤م).
- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، **التيسير في القراءات السبع**، ت: أوتوتريزل، ط٢، (بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤٠٤هـ).
- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناءوط، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **العبر في خبر من غبر**، ت: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ت: د. بشار عوّاد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).
- الراجحي، عبده، **القراءات القرآنية**، ت: محمود عبد الصمد الجيار، (طنطا: دار الصحابة للتراث).
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ).
- الزُّرْقاني، مُحَمَّد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، **الأعلام**، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

- الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **المفصل في صنعة الإعراب**، ت: د. علي بو ملحم، ط١، (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م).
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد، **حجة القراءات**، ت: سعيد الأفغاني، د.ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- السامرائي، فاضل صالح، **ابن جني النحوي**، (بغداد: دار النذير، ١٣٨٩هـ-١٩٨٩م)، رسالة ماجستير.
- السجستاني، مُحَمَّد بن عُزير، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، ت: مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، ط١، (دمشق: دار قتيبة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، (لبنان/ صيدا: المكتبة العصرية، د.ت).
- الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات= التبيان في إعراب القرآن**، ت: إبراهيم عطوة عوض، د.ط، (لاهور: المكتبة العلمية، د.ت).
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد العَكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ت: محمود الأرناءوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناءوط، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، (أبوظبي- المجمع الثقافي)، ط١، ١٤٢٣ هـ، (١١٦-٧).
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة للقراء السبعة**، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط٢، (دمشق/بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الفراء، يحيى بن زياد الديلمي، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي، مُحَمَّد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة).
- القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م).
- القيسي، مكي بن أبي طالب القيسي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ت: محيي الدين رمضان، د.ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٤هـ).
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، **السبعة في القراءات**، ت: شوقي ضيف، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
- ابن أبي مريم، نصر بن علي بن مُحَمَّد أبي عبد الله الشيرازي، **الموضح في كشف وجوه القراءات وعللها**، ت: عمر الكبيسي، ط١ (جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٤هـ).
- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي الإفريقي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

- المهدوي، أحمد بن عمار، **شرح الهداية**، ت: د. حازم سعيد حيد، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ت: خليل المنصور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- اليوسي، الحسن بن مسعود بن مُحَمَّد، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ت: د. مُحَمَّد حجي، د. مُحَمَّد الأخضر، ط١، (الدار البيضاء: الشركة الجديدة، دار الثقافة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	١٩
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٢٠
سورة البقرة		
﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾	١٤	٢٠
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾	١٦	٢١
﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾	١٧	٢١
﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾	٢٤	٢١
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾	٣١	٢٢
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾	٣٤	٢٢
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾	٥٠	٢٣
﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾	٦٠	٢٣
﴿ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾	٦١	٢٤
﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾	٧٤	٢٤
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾	٧٨	٢٤
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾	١٠٦	٢٤
﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ﴾	١٢٦	٢٥
﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾	١٣٧	٢٥
﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٤٣	٢٦
﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	١٥٨	٢٦
﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾	١٦٨	٢٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	١٧٧	٢٧
﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ ﴾	٢٥٥	٢٧
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾	٢٥٧	٢٨
﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ﴾	٢٥٨	٢٨
﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٢٤٨	٢٨
﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٢٥٩	٢٩
﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾	٢٦٠	٢٩
﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾	٢٦٧	٣٠
﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾	٢٦٩	٣٠
﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ ﴾	٢٨٠	٣١
﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾	٢٨١	٣١